مقامات لفظة (ينبغي) في القرآن الكريم وموضوعاتها

د. تغريد بنت عبدالله القنيصي

الأستاذ المساعد في قسم القرآن وعلومه - كلية الشريعة - جامعة القصيم

البريد الإلكتروني: TG.AQ1983@gmail.com

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث لفظة (ينبغي) في القرآن الكريم، وتتبع مقاماتها، وبيان ما توافر فيها من خصائص موضوعية وأسلوبية؛ إيمانا مني بأهمية ألفاظ القرآن الكريم، فهي نواة إعجازه، ومكمن بلاغته وفصاحته، فضلا عن دلالاتها، وتعدد معانيها.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية على أكمل وجه فقد جاء البحث في مقدمة، وأربعة مباحث، ذكرت في المقدمة أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث وخطته، والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع، وأما المبحث الأول فكان بعنوان: مقامات آيات (ينبغي) في القرآن الكريم، تناولت فيه معنى المقام، وذكرت فيه آيات الدراسة التي تضمنت لفظة (ينبغي)، وأما المبحث الثاني فكان عنوانه: آيات (ينبغي) بين المكي والمدني، تحدثت فيه عن مفهوم المكي والمدني، وأما المبحث الثالث فعنوانه: الخصائص الموضوعية لآيات (ينبغي) في القرآن الكريم، بينت فيه معنى هذه الآيات، وبيان ما تضمنته من معانٍ وموضوعات، جاء تقريرها وبيانها من خلال لفظة (ينبغي).

وأما المبحث الرابع والأخير فكان بعنوان: الخصائص الأسلوبية لآيات (وما ينبغي) ذكرت فيه ما توافر في هذه الآيات من الخصائص الأسلوبية، والأساليب البلاغية المتنوعة التي جاءت؛ لتبرز مضمون الآية وتقررها.

ثم كانت خاتمة البحث، وقد اشتملت على أبرز النتائج التي أمكن الخروج بها من هذا البحث، مع التوصية، وبعدها الفهارس.

الكلمات المفتاحية للعنوان: المقامات - لفظة " ينبغي"- القرآن الكريم.

Positions “Maqamat” of the Word *Should* “*Yanbaghi*” in the Holy Qur’an and Its Topics

Dr. Taghreed bint Abdullah Al-Qunaisi
Assistant Professor, Department of the Qur'an and its Sciences, College of Sharia, Qassim University
Email: TG.AQ1983@gmail.com

Abstract :

This thesis deals with the word (yanbaghi) in the Holy Qur’an, and follows its positions, and explains the thematic and stylistic characteristics available in it since I believe in the importance of the words of the Holy Qur’an, as they are the core of its miracle, and the source of its eloquence and fluency, in addition to its implications and multiple meanings.

The thesis is divided into an introduction and four sections. The first section was entitled: The positions of the verses including the word (yanbaghi) in the Holy Qur’an, in which I discussed the meaning of the position, and mentioned the verses of the study that included the word (yanbaghi). The second section was entitled: The verses mentioning (yanbaghi) between the Meccan and the Medinan. The third section was entitled: The thematic characteristics of the verses including (yanbaghi) in the Holy Qur’an, in which I explained the meaning of these verses, and explained what they comprised in terms of meanings and topics. The fourth and final section was entitled: The stylistic characteristics of the verses mentioning *should not* (wa ma yanbaghi) I mentioned in it what is available in these verses of stylistic characteristics, and the various rhetorical methods that were used to highlight the content of the verse and establish it.

Then came the conclusion of the research that included the most prominent findings that could be reached from this thesis, with the recommendation, and then the indexes.

Keywords for the Title: Positions “maqamat” - The word should "yanbaghi" - The Holy Qur’an.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وحده، أنزل القرآن الكريم حجة، وبيَّن به للمؤمنين الطريق السليم، فكانوا به من الباطل في عصمة، أحمده حمد من اتبع نهجه، وامتثل طريقه وهديه، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله وعلى آلة وأزواجه وذريته وصحبه ومن والاه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الاشتغال بكلام الله -سبحانه وتعالى- تلاوةً وتدبراً، وحفظاً وتفسيراً من أنفع ما يشتغل به الإنسان في الحياة الدنيا، ويذخره لمعاده؛ إذ هو منهاج الحياة، وطريق النجاة، وسبيل الفلاح في الدنيا والآخرة.

ومن هنا ومن خلال ما تقدر تكمن رغبتي الشديدة في إبراز مقامات آيات القرآن الكريم ودراسة معانيها؛ فقد عقدتُ العزم – بحول الله تعالى وقوته - على دراسة مقامات لفظة (ينبغي)، وبيان ما تضمنته من موضوعات، وتتبع ورودها في القرآن الكريم، بحيث اخترت عنواناً لهذا البحث: **(مقامات "ينبغي" في القرآن الكريم وموضوعاتها)**.

أسأل اللهَ العظيمَ رب العرش الكريم، أنْ يرزقني الإخلاص في ذلك من خلال النّيَّة والقول والعمل، وأن يجعلنا من الذين يُكثرون من ذكره ليلا ونهارًا، ومن الذين يلتزمون أوامره ويقفون عند حدوده، فيسلكون طريق التّقوى وأهل طاعته، حتّى نكون في الآخرة من النّاجين الفائزين السّعداء اللَّهُمَّ آمين يا أرحمَ الرَّاحمين.

أهمية دراسة الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع فيما يأتي:

١-علاقة بحثي وصلته الوثيقة بأشرف الكتب، وأجل العلوم: القرآن الكريم.

٢- أنها تقوم على حصر لفظة (ينبغي) ومن الأهمية بمكان في الدراسات القرآنية: تتبع ورود الألفاظ القرآنية، وذكر موضوعاتها.

٣- أنها تُعنى ببيان المقامات المتعددة لورود لفظة (ينبغي) في القرآن الكريم، فهو يجمع بين بيان مقاماتها، ودراسة خصائصها: الموضوعية والأسلوبية.

أسباب اختيار الموضوع:

دفعني لاختياره، وقوى عزيمتي لدراسته؛ أهميته الآنف ذكرها، بالإضافة إلى أسباب أخرى؛ وهي:

١-تعدد ورود لفظة (ينبغي) في القرآن الكريم، وتنوع مقاماتها.

٢- عدم وجود دراسات سابقة أفردت هذ اللفظة بالدراسة بالرغم من تكرار ورودها في القرآن الكريم.

٣-الرغبة الذاتية في البحث التطبيقي في القرآن الكريم.

مشكلة البحث وأسئلته:

في القرآن الكريم كثير من الأساليب والتراكيب يكثر وردها في مواضع متعددة، وموضوعات متنوعة، ومن تلك التراكيب والأساليب: لفظة (ينبغي) وما يكون مع هذه اللفظة من ألفاظ وأساليب، فمشكلة البحث تدور حول لفظة (ينبغي) وما يتصل بها، ومن هنا جاء هذا البحث لكشف تلك المواضع، وبيان تلك المقامات، وذكر الموضوعات التي جاءت من خلال هذه اللفظة، وبيان ما توافر فيها من خصائص موضوعية وأسلوبية، وسيتم بيان ذلك وإيضاحه بإذن الله من خلال أسئلة البحث، وهي على النحو الآتي:

السؤال الأول: ما مواضع لفظة (ينبغي) في القرآن الكريم؟

السؤال الثاني: هل مواضع لفظة (ينبغي) في القرآن الكريم نازلة في العهد المكي أو المدني؟

السؤال الثالث: ما أهم الموضوعات التي جاءت من خلال لفظة (ينبغي) في القرآن الكريم؟

السؤال الرابع: ما هي الخصائص الأسلوبية للفظة (ينبغي) في القرآن الكريم؟

أهداف دراسة الموضوع:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

١- حصر الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة (ينبغي)، وبيان معناها، وخصائصها الموضوعية.

٢-تحديد المكي والمدني من الآيات التي وردت فيها لفظة (ينبغي).

٣-بيان السياق الذي وردت فيه، وعلاقته بموضوع السورة.

٤-بيان الخصائص البلاغية لكل موضع من آيات الدراسة.

الدراسات السابقة:

بعد تتبعي للموضوع، والاطلاع على مراكز البحوث، وكشافات الجامعات، وسؤال المتخصصين في الدراسات القرآنية، لم أجد دراسة مستقلة تناولت لفظة (ينبغي) بالدراسة والبحث، ومن هنا عقدت العزم، مستعينة بالله للكتابة في هذا الموضوع المهم.

منهج البحث:

سيقوم البحث على المنهج الوصفي، القائم على الاستقراء والتحليل، الاستقراء للفظة (ينبغي) في القرآن الكريم، وبيان ما ذكره المفسرون، وعلماء القرآن، فيما يتعلق بمعناها ودلالاتها، ثم

تناول تلك الآيات بالدراسة والتحليل؛ في بيان خصائصها الموضوعية والأسلوبية، وبيان مقاماتها، والغرض الذي سيقت من أجله.

خطة البحث:

انتظمت خطة البحث في: مقدمة، تلاها أربعة مباحث، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة، وتشتمل على:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث

المبحث الأول: مقامات آيات (ينبغي) في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: آيات (ينبغي) بين المكي والمدني.

المبحث الثالث: الخصائص الموضوعية لآيات (ينبغي) في القرآن

المبحث الرابع: الأساليب البلاغية لآيات (ينبغي له) في القرآن.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس، وتشمل:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث والآثار.

ثبت المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

المبحث الأول

مقامات آيات (ينبغي) في القرآن الكريم

تعريف المقام:

يحسن بي في صدر هذه الدراسة أن أبين معنى المقام، ومرادي به؛ ليكون القارئ على بينة، وليتضح المقصود من دراسته في هذا البحث.

التعريف اللغوي للمقام: من خلال الرجوع إلى المعجمات اللغوية يتبين أن المقام–بفتح الميم–: مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، والمَقَامُ–بضمها–: الْمَوْضِعُ الَّذِي تُقيم فِيهِ، وقَدْ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَعْنَى الإِقامة، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى مَوْضِعِ القِيام، كقَوْلُهُ: **(لَا مُقَامَ لَكُمْ)** [سورة الأحزاب: ١٣] أَيْ لَا مَوْضِعَ لَكُمْ، وقُرِئَ لَا (مُقامَ): أَيْ لَا إِقَامَةَ لَكُمْ، وأقام الشيء: أدامه، **(ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ)** [سورة البقرة: ٢٥٥] بمعنى الدائم الباقي، وفي المقام –كذلك– دلالة على العلو والارتفاع، والمنزلة الحسنة[(١)].

التعريف الاصطلاحي للمقام:

كما أن للمقام شأنه ومنزلته في العربية بعامة، وفي البلاغة بخاصة، فقد ارتبطت البلاغة بالمقام، ولذا فالبلاغة مراعاة المقام، ومن هنا جاء تعريف البلاغة بأنها ((مراعاة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته))[(٢)]، فالحال هو المقام الذي يجب على المتكلم مراعاته، وهو: ((فإذا كان هناك إنسان عظيم، نبيه الشأن، جليل القدر، وأردتَ أن تتحدث عنه فإنك تقول: هذا هو الرجل، فعظم هذا الرجل، ونباهة شأنه، وجلالة قدره حال يقتضي تعريفه بالألف واللام، ومجيء الكلام معرفاً هو مطابقته لمقتضى الحال، وعلى العكس يُقال للحقير: أهذا رجل؟ فالحقارة حال، والتنكير مقتضاها، ومجيء الكلام منكراً هو مطابقته لمقتضى الحال، وهكذا يختلف الكلام تبعاً لاختلاف الأحوال، فمقام التألم أو الخوف يقتضي الإيجاز، إذ التألم تكفيه الكلمة، والخائف تغنيه الإشارة، ومقام الأنس

(١) أساس البلاغة للزمخشري (١١١/٢)، لسان العرب لابن منظور (٤٩٧/١٢)، قَوَمَ.
(٢) الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (ص: ١٩).

والتلذذ يقتضي الإطناب؛ لأن الآنس يحتاج إلى الإسهاب، وإطالة القول، والبلاغة أن يأتي الكلام مطابقاً للحال التي يُلقى فيها» [١].

ولم يكن المقام بهذا المعنى محدثا، أو معنى جديدا، فله حضوره وشواهده في تاريخنا العربي والإسلامي، بل هي قبل ذلك لفظة قرآنية، كما ورد ذلك في المعنى اللغوي، وهذا يعطيها قوة وانتشارا، كما يعطيها بعدا في دلالاتها ومعانيها.

كما وردت كذلك في كلام العرب شعرا ونثرا، فقد وردت في قول الشاعر الحطيئة مخاطبا خليفة المسلمين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –، وذلك في قوله:

تحنن عليَّ هداك المليك فإن لكل مقام مقالا [٢]

فقد كثر ورودها، وانتشرت وذاعت، حتى صارت مثلا، ولذا ذكر الميداني في كتابه (مجمع الأمثال) أن قولهم (لكل مقام مقال) من أمثلة العرب، ثم بيَّن أن المراد بها: « أن لكل أمر أو فعل أو كلام موضعاً لا يُوضع في غيره» [٣].

كما ورد عن علماء العربية كثير من المقولات التي تشيد بهذه المقولة، وتذكر معناها، ومن ذلك: الجاحظ، فقد أشاد بها، وأكد عليها، وعلى مراعاتها في الكلام، وفي مخاطبة الناس، فتحدث فيه عن المقام، وأمر بمراعاته، في مواضع متعددة في كتبه، وقد بلغت به العناية بأمر المقام، والحفاوة به أن جعل لذلك عنواناً، وسمَّاه: "لكل مقام مقال"، ختمه بقوله:« وقد أصاب كل الصواب الذي قال: لكل مقام مقال»[٤]، كما أكد على أهمية المقام، ومراعاة المقامات بقوله:« ألا يُكلَّم سيد الأَمَة بكلام الأَمَة، ولا الملوك بكلام السوقة»[٥].

(١) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني لبسيوني عبدالفتاح (ص: ٢٨).
(٢) يُنظر: ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت (ص: ٢٢٢).
(٣) مجمع الأمثال للميداني: (١٢٦/٣).
(٤) يُنظر: كتاب الحيوان للجاحظ: (٤٣/٣).
(٥) المصدر السابق: (٩٢/١).

وكذلك العلماء الذين جاءوا بعد الجاحظ تحدثوا عن المقام وأهميته، وأنه جدير بالدراسة والبحث في كل الموضوعات، وفي كل التخصصات، فقد تحدث عن المقام، تحت عنوان "لكل مقام مقال"، ثم بيّن المراد به وأهميته، في قوله: ((ولا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر، يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام على بناء الاستخبار، أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، وجميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقام غير مقتضى الآخر)) [(١)].

ومن أبرز العلماء الذين بينوا أهمية المقام عالم البلاغة الخطيب القزويني، فقد بيّن أهمية المقام وعلاقته الوثيقة بالبلاغة، بل جعل البلاغة هي مراعاة المقام، ولذا عرفها بقوله: ((مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته))[(٢)]، ولحرصه على المقام والتأكيد عليه أخذ في شرحه وضرب الأمثلة له وذلك في قوله: ((أن بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف؛ فإن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي)) [(٣)].

وقد حرصت في التمهيد وفي بداية البحث أن أبين المراد بالمقام، وأتحدث عن أهميته، ومن هنا جاءت الكتابة في هذا الموضوع؛ لأبين مقام آيات (ينبغي)، بعد حصر مواضعها، وبيان عدد ورودها، وبيان ما تضمنته من خصائص وموضوعات، فتعدد ورود هذه الآيات في مواضع متعددة من القرآن الكريم، وفي مقامات مختلفة تدعو إلى دراستها في دراسة علمية مختصة، فمن الأهمية بمكان

(١) مفتاح العلوم للسكاكي (ص: ١٦٨).
(٢) الإيضاح (ص: ١٩).
(٣) المصدر السابق.

في الدراسات القرآنية تتبع ورود الألفاظ القرآنية، وحصرها وبيان موضوعاتها، وبيان المكي منها والمدني.

وفيما يأتي بيان لمقامات (ينبغي) في القرآن الكريم، وآياتها:

أولا: مقام تنزيه الله –سبحانه وتعالى– عن اتخاذ الولد؛ لأن ذلك دلالة نقص وحاجة، تعالى الله عن هذا علواً كبيراً، وذلك في قوله تعالى:{وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢} [سورة مريم:٩٢].

ثانيا: مقام دفاع المعبودات من دون الله عن نفسها يوم القيامة، حيث نزهت الله عز وجل عما فعل المشركون من عبادتهم لها دونه سبحانه، وذلك في قوله تعالى: {وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ١٧ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورَۢا ١٨} [سورة الفرقان:١٧-١٨].

ثالثا: مقام نفي نزول الشياطين بالقرآن الكريم على النبي محمد –ﷺ– كما زعم المشركون، وبيان الحكمة في هذا النفي، وذلك في قوله تعالى: {وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ٢١١} [سورة الشعراء:٢١٠-٢١١].

رابعا: مقام نفي إدراك الشمس للقمر ولحاقها به، فتمحو نوره أو تغير مجراه، وذلك في قوله تعالى: {لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠} [سورة يس:٤٠].

خامسا: في مقام نفي تعلم النبي –ﷺ– للشعر وأن يكون شاعراً، دحضاً لافتراءات المشركين، وذلك في قوله تعالى: {وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٠} [سورة يس:٦٩-٧٠].

سادسا: في مقام إنابة النبي سليمان عليه السلام، واستغفاره ربه، وطلبه من الله سبحانه ملكاً عظيماً خاصاً لا يكون لأحد مثله بعده، وذلك في قوله تعالى: {وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥} [سورة ص:٣٤-٣٥].

المبحث الثاني: آيات (ما ينبغي) بين المكي والمدني

علم المكي والمدني علمٌ له نفع عظيم، لا يستغني عنه المفسر لكتاب الله أبداً، اهتم العلماء بتحقيق هذا العلم، وأفرده جماعة بالتأليف منهم: مكي بن أبي طالب، والعز الديريني، ومحمد الرعيني(١).

وتعددت أقوال العلماء في بيان ضابط المكي والمدني على عدة أقوال(٢)، ولعل أجمع تلك الأقوال وأصحها التي نظرت إلى زمن نزول الآيات، فجعلت الهجرة ضابطا للمكي والمدني، وذلك أن الهجرة هي الحد الفاصل بين المكي والمدني، فما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني وإن نزل في مكة قالوا: "وما نزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي -ﷺ- المدينة فهو من المكي"(٣).

وهذا التعريف ضابط وحاصر لا تخرج عنه آية من آيات القرآن الكريم، وعليه فإن قوله تعالى: {ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ} [سورة المائدة:٣] مدنية مع أنها نزلت في عرفات بمكة، بل إن قوله تعالى: {۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا} [سورة النساء:٥٨] مدنية مع أنها نزلت في جوف الكعبة؛ لأن هاتين الآيتين نزلتا بعد الهجرة عام الفتح.

ومن خلال هذا الضابط الذي اعتمدته في بيان المكي والمدني يتبين أن جميع آيات الدراسة في هذا البحث "مكية"، وبالنظر إلى الفترة التاريخية التي جمعتها؛ نرى أنها نزلت في الفترة المتوسطة من حياة المسلمين في مكة، أي فيما بين الهجرة الأولى إلى الحبشة (سنة ٧ من البعثة)، وبين حادثة الإسراء والمعراج (سنة ١١ من البعثة) أي قبل الهجرة إلى المدينة بسنة وشهرين.

كانت هذه الفترة عسيرة على الدعوة الإسلامية، فقد كانت في بداياتها، وفي أوج اشتداد أذى المشركين على النبي -ﷺ- وصب جل جهدهم في إبطال دعوته، والقضاء على أتباعه بكل ما أوتوه من قوة.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣٦/١).
(٢) يُنظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٨٧/١)، المحرر في علوم القرآن لمساعد الطيار (ص:١٠٠).
(٣) يُنظر: البرهان في علوم القرآن (١٨٧/١)، الإتقان في علوم القرآن (٣٧/١)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة المكي (٢١٦/١)، مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (١/ ١٩٣)، مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص:١٦٨)، المكي والمدني لمحمد رباني (ص:٢).

لذا نجد أن هذه السور اجتمعت أيضاً في مقصدٍ وهدفٍ سامٍ؛ ألا وهو: طمأنة قلب النبي -ﷺ- ومن معه من المؤمنين، وإيناسهم، وتقوية عزائمهم في صد أذى المشركين.

فنراها تارة: ترد وتفند شبهات هؤلاء المكذبين وما زعموه في حق الله -جل وعلا – كما في مقام سورتي مريم والفرقان، وما زعموه في حق نبيه -عليه السلام- حيث رموه بالسحر والشعر، ورده عليهم في المقام الثاني من سورة يس، وما زعموه في حق القرآن الكريم الذي كان من أكبر القضايا التي دار حولها نقاشهم وجدالهم، وتكذيبهم له، وزعمهم بأن الشياطين هي من تنزلت به، ورده عليهم في مقام سورة الشعراء، لذا ناسب ورود هذه الآيات في العهد المكي، لترد على افتراءاتهم، وتبين حقيقة القرآن الكريم، وتوعدتهم على كذبهم بالعذاب الأليم في الدنيا قبل الآخرة، وفي هذا غاية المواساة والتسلية للنبي -ﷺ- والمسح على قلبه بنفحات الصبر والرضا.

وتارة تورد قصص الأنبياء السابقين -عليهم الصلاة والسلام-، وما لاقوه من ابتلاءات ومن تكذيب وأذى أقوامهم، قد وصل إلى القتل كما فعل بنو إسرائيل بأنبيائهم، وما ذاك إلا إشارة للنبي -ﷺ- بـ (أنك لست وحدك يا محمد، فاثبت) كما في مقام سورة (ص).

وتارة تذكر صفات عباد الله المؤمنين الصابرين أتباع هؤلاء الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وما أعد الله لهم جزاءَ صبرهم وثباتهم، وفيه تصبير عظيم لأتباع النبي -ﷺ- على ما يكابدونه من أذى المشركين، وتثبيت لهم على العقيدة كما ثبت الذين من قبلهم، كما ورد في أواخر سورة الفرقان.

هذا بالإضافة إلى المقصد البارز الذي جمع هذه السور كونها مكية؛ وهو ذكر دلائل قدرة الله سبحانه في الكون وكمال ملكه وتصريفه كما ورد في المقام الأول من سورة يس.

وتتجلى من خلال هذا البيان أهمية معرفة المكي والمدني سواء ما يتعلق بهذه آيات الدراسة، أو بآيات القرآن الكريم كله فتوقفنا معرفة المكي والمدني وما يصاحبها من أسباب النزول على الأحوال

والملابسات التي احتفت بنزول الآية[١]، وهذا الأمر من الأهمية بمكان أن يكون تحت نظرنا وبصرنا ونحن ننظر في مقامات لفظة (ينبغي)؛ لمعرفة ما يحيط بها من ملابسات وأحداث تتعلق بالرسول عليه الصلاة والسلام، وتتعلق بالدعوة في العهد المكي، ومن ثَم توظيف ذلك كله في الدعوة إلى الله، وفي بيان الطريقة المثلى في التعامل مع المخاطبين، ومع المؤمنين والكافرين على حد سواء.

(١) يُنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (١٩٦/١)، مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص:٣٤٤)، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص:٥٨)، المكي والمدني في القرآن الكريم لعبد الرزاق حسين أحمد (ص:١٣٤)، المحرر في علوم القرآن (ص:١١٥)، المكي والمدني لمحمد رباني (ص:٤).

المبحث الثالث: الخصائص الموضوعية لآيات (ينبغي) في القرآن الكريم

يتبين مما سبق للقارئ الكريم أن جميع الآيات التي ورد فيها لفظ (ينبغي) في القرآن الكريم هي مكية، ولهذا الأمر بالغ الأثر في خصائصها الموضوعية، وعباراتها اللفظية بلا شك، فالنزول المكي له خصائص فريدة تميزه في موضوعها، وفي أسلوبها وبلاغتها، ولو أعدنا النظر في هذه الآيات التي بين أيدينا لرأينا هذه الخصائص واضحة في كل آية بحسب سياقها.

ويحسن أن أبين مرادي بالخصائص الموضوعية في هذا المبحث: فالمقصود بها: الموضوعات التي جاءت في آيات لفظة (ينبغي)، فقد تنوعت تلك الموضوعات وتعددت بناء على المقام الذي جاءت فيه، وبناء على الغرض الذي جاءت لتحقيقه، وهي موضوعات لها أهميتها في المرحلة التي نزلت فيها في العهد المكي، فجاءت هذه الآيات للفت النظر اليها، والتأكيد عليها .

الموضع الأول:

{وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ٩٥} [سورة مريم:٨٨-٩٥].

في هذه الآيات يذكر الله –سبحانه وتعالى– أقوالاً من أقوال الكافرين الباطلة في حقه –جل وعلا–فيقول: وقال هؤلاء الكفار: اتخذ الرحمن ولدا! لقد جئتم شيئا عظيما منكرا، تكاد السماوات يتشققن من فظاعة ذلكم القول، وتتصدع الأرض، وتسقط الجبال سقوطا سريعا فتتفتت؛ غضبا لله وإجلالا له –سبحانه؛ لنسبتهم إليه الولد –تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا– وما يصح للرحمن ولا يليق بعظمته أن يتخذ ولدا، فما من أحد من أهل السماوات، ومن أهل الأرض، إلا سيأتي الرحمن يوم القيامة ذليلا خاضعا مقرا له بالعبودية، لقد أحصى الله –سبحانه وتعالى– خلقه كلهم، وعلم عددهم، فلا يخفى عليه أحد منهم، وسوف يأتي كل فرد من الخلق ربه يوم القيامة وحده، لا مال له

ولا ولد معه ولا نصير[١].

وعند تأمل الآيات السابقة نلاحظ الخصائص الموضوعية في الآية وبروزها بشكل واضح من خلال قوله تعالى {لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ٩٤ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ٩٥}، وسوف يأتي كل فرد من الخلق ربه يوم القيامة وحده، لا مال له ولا ولد معه. وابراز قدرة الله –سبحانه وتعالى–على بعث الأجساد بعد الموت والحساب، والحديث عن المشركين وآلهتهم وتهديدهم بالعذاب المقيم في النار.

الموضع الثاني:

{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ١٧ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ١٨} [سورة الفرقان:١٧-١٨].

يبين الله –سبحانه وتعالى– في هذه الآيات حال المشركين، وآلهتهم الباطلة يوم القيامة، فيقول: اذكر –أيها الرسول– يوم القيامة حين يحشر الله المشركين، وما عبدوه من دون الله، فيقول الله لهذه الآلهة المزعومة: أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء، أم هم الذين ضلوا عن الهدى؟ فيقول: سبحانك، ما يحق لنا أن نعبد غيرك، ولا أن نشرك بك أحدًا في عبادتك، ولكنك –يا ربنا– متعت هؤلاء المشركين، وآباءهم بالنعم، حتى تركوا وحيك المنزل، وفيه ما أمرتهم به من توحيدك وعبادتك وحدك، وكانوا قوما مهلكين.

فيقول الله تعالى لهؤلاء الكافرين مبكتا ومقرعا لهم: قد كذبكم من عبدتموهم، وردوا قولكم الباطل، فقد وجب عليكم العذاب، فلا تملكون له ردا ولا دفعا، ولا نصرا من جهة أنفسكم، أو من جهة غيركم. ومن يكفر بالله تعالى منكم نعذبه عذابا كبيرا.

قوله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ} فيه قولان: أحدهما أنه حشر الموت، قاله مجاهد. الثاني: حشر البعث، قاله ابن عباس {وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ} قاله مجاهد: هم عيسى وعزير والملائكة. فيقول { ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ} وهذا تقرير لإكذاب من ادعى ذلك عليهم، وإن خرج مخرج

(١) يُنظر: تفسير الطبري (٦٤٠/١٥)، الهداية لمكي بن أبي طالب (٤٥٩٩/٧)، تفسير ابن كثير (٢٦٧/٥)، تفسير ابن عاشور (١٧٢/١٦) دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عضيمة (٥٠٠/٤)، شرح القواعد السبع من التدمرية ليوسف الغفيص (١٥/٢٠).

الاستفهام، وفيمن يقال له ذلك القول قولان: أحدهما: أنه يقال هذا للملائكة، قاله الحسن. { أَمْ هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ } أي أخطأوا قصد الحق فأجابوا بأن: { قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ } فيه وجهان: أحدهما ما كنا نواليهم على عبادتنا. الثاني: ما كنا نتخذهم لنا أولياء. { وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ } فيه ثلاثة وجوه: أحدها: متعهم بالسلامة من العذاب، قاله يحيى بن سلام. الثاني: بطول العمر، حكاه النقاش.. الثالث: بالأموال والأولاد.. { حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ } فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: حتى تركوا القرآن، قاله ابن زيد.

الثاني: حتى غفلوا عن الطاعة.

الثالث: حتى نسوا الإحسان إليهم والإنعام عليهم.

{ وَكَانُواْ قَوْمًۢا بُورًا } فيه قولين: **أحدها:** يعني هلكى، قاله ابن عباس، مأخوذ من البوار وهو الهلاك.

الثاني: هم الذين لا خير فيهم، قاله الحسن مأخوذ من بوار الأرض وهو تعطلها من الزرع فلا يكون فيها خير(١).

الموضع الثالث:

{وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ٢١١ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ٢١٢} [سورة الشعراء:٢١٠-٢١٢].

يؤكد الله – تعالى– على أن هذا القرآن من عنده، ويرد على شبهات المشركين، فيقول: وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن على محمد، ولا ينبغي لهم ذلك ولا يستطيعونه؛ لأنهم محجوبون عن سماع القرآن في السماء(٢).

(١) يُنظر: تفسير الماتريدي (١٤/٨)، تفسير السمرقندي (٥٣٢/٢)، تفسير النسفي (١٩٩/١١)، تفسير البيضاوي (١٢٠/٤)، تفسير السعدي (ص:٥٨٠)، تفسير ابن عاشور (٣٣٩/١٨)، تفسير الشنقيطي (٣٢٩/٦).

(٢) يُنظر: تفسير الطبري (٦٥٢/١٧)، تفسير السمرقندي (٥٦٨/٢)، التيسير في التفسير للنسفي (٣١٠/١١)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٣٤٨/٥)، التفسير القيم لابن القيم (ص: ٦٢٦)، تفسير ابن كثير (١٤٨/٦).

{وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ} ، أي: ما تنزلت الشياطين بهذا القرآن على محمد ﷺ، ولكن نزل به عليه الروح الأمين وهو جبريل ﷺ.

ثم قال تعالى: {وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ}، أي: وما يتأتى للشياطين أن ينزلوا بالقرآن، ولا يصلح لهم ذلك ولا يستطيعون أن ينزلوا به، لأنهم لا يصلون إلى استماعه في المكان الذي هو به من السماء.

{إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ٢١٢} ، أي: إن الشياطين عن سمع القرآن في المكان الذي هو به لمعزولون، فكيف يستطيعون ان ينزلوا به، والسمع مصدر في موضع الاستماع [(١)].

فمن خلال الحديث عن المشركين وآلهتهم وتهديدهم بالعذاب المقيم في النار تبينت الخصائص الموضوعية في الآيات السابقة.

الموضع الرابع:

{وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠} [سورة يس:٣٧-٤٠].

يقول –تعالى– مبينا بعض دلائل وحدانيته، وعظيم قدرته: وعلامة عظيمة لهم أيضا دالة على وحدانية الله –تعالى–، وكمال قدرته على إحياء الموتى: الليل؛ حيث ينزع الله عنه النهار؛ فيصير الناس في ليل مظلم، والشمس تجري بقدرة الله –تعالى– إلى مكان قرارها الذي قدره الله لها، ذلك تقدير الله العزيز الذي لا يغلبه غالب، العليم بكل شيء.

ثم يذكر الله –تعالى– آية أخرى، فيقول: وقدرنا سير القمر في منازل؛ بأن ينزل في كل ليلة في منزل، فإذا صار في آخر منازله أصبح في دقته وتقوسه كعرجون النخلة اليابس المتقوس.

(١) الهداية (٥٣٥٧/٨).

ولا يصح ولا يتأتى للشمس أن تدرك القمر في مسيره، فتجتمع معه بالليل، وكذلك لا يصح ولا يتأتى لليل أن يسبق النهار، فيزاحمه في محله أو وقته، وإنما كل واحد من الشمس والقمر، والليل والنهار: يدور في فلك السماء فيسير في هذا الكون بنظام بديع(١).

الموضع الخامس:

{وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ٦٩} [سورة يس:٦٩].

يرد –سبحانه– على الكافرين الذين وصفوا النبي –ﷺ– بأنه شاعر، فيقول: وما علمنا محمدا الشعر، وما ينبغي له أن يكون شاعرا؛ فما القرآن إلا ذكر وقرآن واضح للناس؛ لينذر الرسول بالقرآن من كان حي القلب، وليحق العذاب على الكافرين (٢).

ينزه تعالى نبيه محمدا ﷺ ، عما رماه به المشركون، من أنه شاعر، وأن الذي جاء به شعر فقال: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ ﴾ أن يكون شاعرا، أي: هذا من جنس المحال أن يكون شاعرا، لأنه رشيد مهتد، والشعراء غاوون، يتبعهم الغاوون، ولأن الله تعالى حسم جميع الشبه التي يتعلق بها الضالون على رسوله، فحسم أن يكون يكتب أو يقرأ، وأخبر أنه ما علمه الشعر وما ينبغي له، ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ أي: ما هذا الذي جاء به إلا ذكر يتذكر به أولو الألباب، جميع المطالب الدينية، فهو مشتمل عليها أتم اشتمال، وهو يذكر العقول، ما ركز الله في فطرها من الأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح. ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ أي: مبين لما يطلب بيانه. ولهذا حذف المعمول، ليدل على أنه مبين لجميع الحق، بأدلته التفصيلية والإجمالية، والباطل وأدلة بطلانه، أنزله الله كذلك على رسوله(٣).

---

(١) يُنظر: مجاز القرآن لمعمر بن المثنى (١٦٢/٢)، تفسير الطبري (٥١٩/٢٠)، تفسير الماوردي (١٨/٥)، تفسير ابن جزي (١٨٣/٢)، تفسير أبي حيان (٦٨/٩)، تفسير ابن عاشور (١٧٢/١٦)، تفسير ابن عثيمين سورة يس (ص: ١٤٥).

(٢) يُنظر: ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن لغلام ثعلب (ص: ٣٨٩)، تفسير السمرقندي (١٣٠/٣)، تفسير الماوردي (٣٠/٥)، تفسير السمعاني (٣٨٦/٤)، تفسير البغوي (٢٦/٧)، تفسير الرازي (٣٠٥/٢٦)، تفسير النيسابوري (٥٤٥/٥)، تفسير الألوسي (٤٣١/٧)، تفسير القاسمي (١٥٧/٣)، تفسير ابن عاشور (٦٣/٢٣).

(٣) تفسير السعدي (ص: ٦٩٨).

فبرزت الخصائص الموضوعية بمعنى تثبيت فؤاد النبيّ – ﷺ– ودعوته إلى الصبر وتحمّل أذى المشركين.

الموضع السادس:

{وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ٣٥ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ٣٨ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٩ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ٤٠} [سورة ص:٣٤-٤٠].

يقول –تعالى–: ولقد اختبرنا سليمان، وألقينا على كرسيه جسدا، ثم رجع سليمان إلى ربه وتاب وقال: رب اغفر لي، وهب لي ملكا لا يكون لأحد من بعدي؛ إنك أنت الوهاب. فاستجاب الله – تعالى– له دعاءه؛ فسخر له الريح تجري رخوة لينة إلى حيث أراد، وسخر له الشياطين؛ كل بناء منهم وكل غواص، وآخرين من مردة الشياطين موثقين في القيود.

ثم قال الله –تعالى– لنبيه سليمان –عليه السلام–: هذا الملك هو عطاؤنا لك؛ فأعط من شئت، وامنع من شئت؛ فلا حساب عليك، ولا حرج في ذلك، وإن لك عندنا منزلة عالية، وحسن مرجع[(١)].

(١) يُنظر: تفسير الطبري (١٩٩/٢١)، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص: ١٣٧)، أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل لزين الدين الرازي (ص: ٤٤٥)، تفسير ابن كثير (٧٠/٧)، تفسير ابن عادل (٤٢٢/١٦)، تفسير الشوكاني (٤٩٧/٤)، تفسير ابن عاشور (٢٦٣/٢٣).

المبحث الرابع: الخصائص الأسلوبية لآيات (ينبغي)

ومرادي بالخصائص الأسلوبية في هذا المبحث: الأساليب البلاغية التي جاءت في آيات لفظة (ينبغي)، فمن يتأمل تلك الآيات يجد فيها كثيرا من الأساليب البلاغية المتعددة، من ذكر وحذف، وتقديم وتأخير، وتعريف وتنكير، وخبر وإنشاء، وغيرها من الأساليب البلاغية الأخرى التي جاءت بناء على تطلب المقام لها، وبناء على الغرض الذي جاءت لتحقيقه، وبناء على طبيعة المخاطب بها، وثمة تتداخل بينها وبين الخصائص التي قبلها، ولا غرو في ذلك فهي تتضافر فيما بينها لتحقق الغرض من نزول هذه الآيات.

الموضع الأول:

{وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ٩٥} [سورة مريم:٨٨-٩٥].

جاءت هذه الآيات بنفي الولد عنه – سبحانه وتعالى–، فهذا هو الغرض من هذه الآيات، وهذا هو المقام الذي جاء فيه تركيب (وما ينبغي) وذلك في قوله تعالى {وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا}، ويتبين غرض الآيات من خلال معانيها، فيذكر الله – سبحانه وتعالى في هذه الآيات أقوالاً من أقوال الكافرين الباطلة في حقه –جل وعلا–، فيقول: وقال هؤلاء الكفار: اتخذ الرحمن ولدا! لقد جئتم شيئا عظيما منكرا، تكاد السماوات يتشققن من فظاعة ذلكم القول، وتتصدع الأرض، وتسقط الجبال سقوطا سريعا فتتفتت؛ غضبا لله وإجلالا له –سبحانه–؛ لنسبتهم إليه الولد –تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا– وما يصح للرحمن ولا يليق بعظمته أن يتخذ ولدا، فما من أحد من أهل السماوات، ومن أهل الأرض، إلا سيأتي الرحمن يوم القيامة ذليلا خاضعا مقرا له بالعبودية، لقد

أحصى الله –سبحانه وتعالى– خلقه كلهم، وعلم عددهم، فلا يخفى عليه أحد منهم، وسوف يأتي كل فرد من الخلق ربه يوم القيامة وحده، لا مال له ولا ولد معه ولا نصير(١).

وعند النظر في الخصائص الأسلوبية للآيات نجد أنها جاءت متوافقة مع غرضها، ومتوافقة كذلك مع المقام الذي سيقت له هذه الآيات، فقد تم توظيف تراكيب الآيات ومفرداتها في تحقيق ذلك الغرض، يتجلى ذلك من بداية هذه الآيات بقوله (وقالوا)، والمراد بذلك كفار قريش، وفي عدم التصريح باسمهم تهميش لهم، وازدراء برأيهم، وتسفيه بعقولهم؛ وليشمل ذلك «كل من كفر بهذا النوع من الكفار» (٢)، وكأن المقصود من الإخبار عنهم بأسلوب الضمير بيان الغرض من ذكر هذه الخبر، فليس الغرض «مجرد الإخبار عنهم ولكن تفظيع قولهم وتشنيعه» (٣).

يدل على شناعة مقولتهم، وفظاعة قولهم أسلوب الآيات التي جاءت بعدها، وذلك في قوله ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا } فجاءت الآية مصدرة بالتوكيد بـ(لقد)، وفي التأكيد دلالة على عظم قولهم وشناعته، وفيه شهادة عليهم بهذا القول، وفي تنكير (شيئا) تأكيد لك التعظيم وإبراز له، فالغرض من التنكير التعظيم، فجاء التنكير؛ ليدل على عِظم هذا القول، وعِظم جرمهم، يدل على ذلك ويؤكده لفظة { إِدًّا } وللإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية كلام نفيس بيّن المراد بلفظة ﴿إِدًّا }، يقول: «والإد: الداهية والأمر الفظيع، أي قلتم قولا عظيما، وقيل والإد: العجب، والإدة الشدة، والمعنى متقارب، والتركيب يدور على الشدة والثقل» (٤)ويتبين من كلامه معنى التعظيم والتعجب والتهويل لقولهم اتخذ الرحمن ولدا.

والمتأمل لقوله تعالى ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا }يجد اختلافا في الأسلوب بينها وبين الآية التي تقدمتها في قوله ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا }، فقد غاير بين الأسلوبين، فالآية الأولى الحديث فيها بأسلوب الغيبة (وقالوا)، وفي الآية الثانية الحديث فيها بأسلوب الخطاب (جئتم)، وقد أشار كثير من المفسرين إلى

(١) يُنظر: تفسير الطبري (٦٤٠/١٥)، الهداية (٤٥٩٩/٧)، تفسير ابن كثير (٢٦٧/٥)، تفسير ابن عاشور (١٧٢/١٦) دراسات لأسلوب القرآن الكريم (٥٠٠/٤)، شرح القواعد السبع من التدمرية (١٥/٢٠).
(٢) تفسير ابن عطية (٣٣/٤).
(٣) تفسير ابن عاشور (١٩٦/١٦).
(٤) تفسير الشوكاني (٣٥١/٣).

بلاغة الالتفات في هذا المقام وأسراره، مؤكدين أن في ذلك زيادة في الغضب عليهم، وزيادة في العتب، وإشارة إلى جهلهم وسفاهة عقولهم، وممن تكلم عن الالتفات وبلاغته الزمخشري يقول: ((وفي قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظيم ما قالوا)) ((١))، وللطاهر بن عاشور لفتة بديعة مبينا أن سبب الالتفات وسره أن فيه مباشرة لهم بالخطاب، حتى لا يُظن أن الخطاب لغيرهم، يقول: ((والخطاب في قوله (لقد جئتم) للذين قالوا (اتخذ الرحمن ولدا)، فهو التفات لقصد إبلاغهم التوبيخ على وجه شديد الصراحة لا يلتبس فيه المراد))[٢]، وفيه دلالة أنهم حين قالوا هذا القول كانوا في غاية (الوقاحة والجهل والجرأة على رب العالمين[٣].

ومن خصائص الآيات الأسلوبية البارزة فيها شدة خطابها، وقوة ألفاظها، يتجلى ذلك في قوله {تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠}، تتجلى قوة الأسلوب وشدته من بعض ألفاظه، ومن التركيب كله، ففي لفظة (يتفطرن، وتنشق، وتخر، وهدا) قوة في معناها، وقوة في وقعها على السمع؛ إشارة إلى عظم القول، وعظم الفرية التي قالوها وافتروها على رب العالمين بأن دعوا للرحمن ولدا، وبيان ذلك أن ((الانفطار الانشقاق على غير رتبة مقصودة، والهد الانهدام والتفرقة في سرعة))[٤]. كما ذكر أبو السعود في تفسيره لهذا الآيات معنى هذا الأفعال الصادرة من الجمادات ودلالاتها يقول: ((والمعنى أن هول تلك الشنعاء وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تطق بها هاتيك الأجرام العظام وتفتت من شدتها، أو أن فظاعتها في استجلاب الغضب، واستيجاب السخط، بحيث لو لا حلمه تعالى لخرب العالم وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها)) [٥].

(١) تفسير الزمخشري (٢/ ٥٢٦).
(٢) تفسير ابن عاشور (١٧٠/١٦).
(٣) يُنظر: تفسير أبي السعود (٢٨٢/٥).
(٤) تفسير ابن عطية (٣٤/٤).
(٥) تفسير أبي السعود (٢٨٢/٥).

{وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا }، والمعنى كما يذكر الإمام السعدي، أي((والحال انه ما ينبغي أي لا يليق ولا يكون أن يكون للرحمن ولد: وذلك لان اتخاذه الولد يدل على نقصه واحتياجه وهو الغني الحميد والولد أيضا من جنس الوالد والله تعالى لا شبيه له ولا مثل ولا سمي)) [(١)]، ومعنى لا ينبغي: أي لا يصلح ولا يليق، ولا يمكن ولا يتأتى، وهو من أساليب الكناية، ويراد منها: النفي و تنزيه الله عما يقول المشركون، تعالى الله علوا كبيرا[(٢)].

ومن الأساليب البارزة في هذه الآيات: التكرار، فقد تكررت لفظة (الرحمن) في هذا الموضع أربع مرات، والغريب أن كفار قريش لا يؤمنون بالرحمن، فما سبب سر تكراره في هذا الموضع، وما أسراره البلاغية؟ أشار الطاهر بن عاشور الى حكمة تكرار لفظة (الرحمن)، وأسراره البلاغية في هذا الموضع، يقول: ((وذكر الرحمن هنا حكاية لقولهم بالمعنى، وهم لا يذكرون الرحمن ولا يقرون به، فذكر اسم الرحمن هنا؛ لقصد إغاظتهم بذكر اسم أنكروه، وفيه أيضا إيماء الى اختلال قولهم؛ لمنافاة وصف الرحمن اتخاذ الولد))[(٣)].

ثم خُتمت هذه الآيات بقوله: {إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤}، والمعنى كما يذكر الإمام الشوكاني: ((وكلهم آتيه يوم القيامة عبدا: والمعنى أن الخلق كلهم عبيده، فكيف يكون واحدا منهم ولدا له؟)) [(٤)]، ومن هنا يظهر ارتباط أول الكلام بآخره، وعلاقه أجزائه بعضه ببعض، وهذا نوع من أنواع التناسب في القرآن الكريم، ووجه من وجوه إعجازه.

الموضع الثاني:

{وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ١٧ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ

(١) تفسير السعدي (ص: ٢٢١).
(٢) يُنظر: تفسير ابن عطية (٣٥/٤)، تفسير ابن عاشور (١٧٠/١٦).
(٣) تفسير ابن عاشور (١٧٠/١٦).
(٤) تفسير الشوكاني (٣٥٢/٣).

وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا ١٨ فَقَدۡ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ صَرۡفٗا وَلَا نَصۡرٗاۚ وَمَن يَظۡلِم مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا ١٩} [سورة الفرقان:١٧-١٩].

جاءت الآيات القرآنية بتأكيد الملائكة –عليهم الصلاة والسلام– بأن المشركين كانوا يُعبدون من دون الله: فتنزيهاً لله، وتبرئة مما أضاف إليك هؤلاء المشركون، ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء نواليهم، أنت ولينا من دونهم، ولكن متعتهم بالمال يا ربنا في الدنيا والصحة، حتى نسوا الذكر وكانوا قوما هلكى، فقد غلب عليهم الشقاء والخذلان(١).

وأما فيما ما يتعلق بالخصائص الأسلوبية للآيات نلاحظ أنها متناسقة مع غرضها، ومتوافقة كذلك مع المقام الذي سيقت له هذه الآيات، فقد تم توظيف تراكيب الآيات ومفرداتها في تحقيق ذلك الغرض، يتجلى ذلك من بداية هذه الآيات بقوله { قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ }

{ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ } الأسلوب أتى واضحاً هنا فالحديث فيها بأسلوب الخطاب {ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ }، وقد أشار كثير من المفسرين إلى بلاغة الالتفات في هذا المقام وأسراره، مؤكدين أن في ذلك زيادة في الغضب عليهم، وزيادة في العتب، وإشارة إلى جهلهم وسفاهة عقولهم(٢).

{قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ } أي: تنزيها لك ما كان ينبغي لنا أي: ما يجوز لنا أن نتخذ من دونك من أولياء، وقرأ الحسن وأبو جعفر المدني (أن نتخذ) بضم النون ونصب الخاء، ومعناه: ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك إلها فتعبد. وقراءة العامة: بنصب النون وكسر الخاء، يعني: ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فيعبدوننا. ويقال: معناه ما كان فينا روح نأمرهم بطاعتنا. ويقال: ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فنعبدهم، فكيف نأمر غيرنا بعبادتنا؟ ومعنى ما كان ينبغي لنا: أي لا يصلح ولا يليق بنا، وتعد من أساليب الكناية، ويراد منها: تنزيه الله عما يصنع المشركون(٣)، تعالى الله علوا كبيرا.

(١) تفسير ابن عاشور (١٧٥/٦).
(٢) المصدر السابق (٦/ ١٧٦) .
(٣) تفسير السمرقندي (٦٣/٢٣).

وكذلك بلاغة التنكير في قوله "عذابا" وكذلك بلاغة الوصف في قوله "كبيرا" في خـــتام الآية الكريمة: {وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ١٩} قال ابن عباس، والحسن ومقاتل: ومن يشرك منكم. قال مقاتل: ومن يشرك بالله منكم في الدنيا فيموت عليها نذقه في الآخرة ﴿عَذَابًا كَبِيرًا ١٩}يعني: شديدا، [فلا عذاب أشد وأعظم من النار[١]كقوله: { طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ٦٠} [سورة الإسراء:٦٠] يعني: شديدا.]، وكقوله: {وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ٤} [سورة الإسراء:٤] يعني: شديدا.

وفي بلاغة الشـــرط ودلالة الجمع في قـــوله نذقه {وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ١٩}تذييل للكلام يشمل عمومه جميع الناس، ويكون خطاب (منكم) لجميع المكلفين. ويفيد ذلك أن المشركين المتحدث عنهم معذبون عذابا كبيرا: والعذاب الكبير هو عذاب جهنم[٢].

والواو استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ و(يظلم) فعل الشرط و(منكم) حال أي كائنا منكم أيها المكلفون، و(نذقه) جواب الشرط، والفعل وجوابه خبر من والهاء مفعول نذقه الأول و(عذابا) مفعول نذقه الثاني و(كبيرا) صفة[٣].

الموضع الثالث:

{وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ٢١١ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ٢١٢} [سورة الشعراء:٢١٠-٢١٢].

والمعنى نفي عن القرآن أن يكون من ذلك القبيل، أي: الكهان لا يجيش في نفوسهم كلام مثل القرآن فما كان لشياطين الكهان أن يفيضوا على نفوس أوليائهم مثل هذا القرآن. فالكهانة من كذب الكهان وتمويههم، وأخبار الكهان كلها أقاصيص الناقلين[٤].

التعريف في (السمع) و (لمعزولون)للعهد، وهو ما يعتقده العرب من أن الشياطين تسترق السمع، أي: تتحيل على الاتصال بعلم ما يجري في الملأ الأعلى؛ ذلك أن الكهان كانوا يزعمون أن الجن تأتيهم بأخبار ما يقدر في الملأ الأعلى مما سيظهر حدوثه في العالم الأرضي، فلذلك نفى هنا تنزل

(١) تفسير البسيط للواحدي (١٦/٤٤٢).
(٢) تفسير ابن عاشور (١٨/٣٤٢).
(٣) إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين درويش (٦/ ٦٨٢).
(٤) المصدر السابق.

الشياطين بكلام القرآن بناء على أن المشركين يزعمون أن الشياطين تنزل من السماء بأخبار ما سيكون(١).

فأسلوب النفي واضح في قوله تعالى: {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ } وفيه ورد على زعمهم أن الذي يأتيه شيطان؛ فيما يصفون النبي ﷺ وقالوا: نقول: كلامه كلام كاهن. وكلام الكهان في مزاعمهم من إلقاء الجن إليهم، وإنما هو خواطر نفوسهم ينسبونها إلى شياطينهم المزعومة.

نفي عن القرآن أن يكون من ذلك القبيل، أي: الكهان لا يجيش في نفوسهم كلام مثل القرآن فما كان لشياطين الكهان أن يفيضوا على نفوس أوليائهم مثل هذا القرآن. فالكهانة من كذب الكهان وتمويههم، وأخبار الكهان كلها أقاصيص وسعها الناقلون(٢).

وتتجلى بلاغة النفي في قوله ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ ﴾ أن فيه دلالة على أنه وما يصح وما يستقيم لهم ذلك {وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ } أي: وما يقدرون على ذلك أصلا ﴿ إِنَّهُمۡ ﴾ أي: الشياطين ﴿عَنِ ٱلسَّمۡعِ} لما يتكلم به الملائكة – عليهم السلام – في السماء ﴿ لَمَعۡزُولُونَ ﴾ أي ممنوعون بالشهب بعد أن كانوا ممكنين كما يدل عليه قوله تعالى: {وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ٩} [سورة الجن:٨-٩] والمراد تعليل ما تقدم على أبلغ وجه؛ لأنهم إذا كانوا ممنوعين عن سماع ما تتكلم به الملائكة في السماء كانوا ممنوعين من أخذ القرآن المجيد من اللوح المحفوظ، أو من بيت العزة، أو من سماعه إذ يظهره الله عز وجل لمن شاء في سمائه – من باب أولى.

وتعقب بأنه إن أراد أن السمع لكلام الملائكة – عليهم السلام – مطلقا مشروط بصفات هم متصفون بنقائضها فهو غير مسلم، كيف وقد ثبت أن الشياطين كانوا يسترقون السمع؟! وظاهر الآيات أنهم إلى اليوم يسترقونه ويخطفون الخطفة فيتبعهم شهاب ثاقب، وأيضا لو كان ما ذكر شرطا للسمع – وهو منتف فيهم – فأي فائدة للحرس ومنعهم عن السمع بالرجوم. وعند التأمل بالخصائص الأسلوبية تارة يستعمل بمعنى لا يمكن وتارة بمعنى لا يليق ﴿ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ

(١) تفسير ابن عاشور (١٩/١٩٩).
(٢) تفسير ابن عاشور (١٩/١٩٩).

لَمَعْزُولُونَ} تعليل لكون الشياطين لا يستطيعون الكهانة، لأنهم منعوا من استراق السمع منذ بعث محمد ﷺ[١].

أما فيما يتعلق بدلالة الجملة الفعلية في بداية الآية {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ الجملة الفعلية بالأصل تدل في وضعها على الاستمرار والحدوث، فموضوعة أصلا لإفادة الحدوث في زمن معين، أما دلالة الجملة الاسمية في نهاية الآية ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ }. أن الجملة الاسمية تفيد الثبات والتجديد والاستقرار[٢].

الموضع الرابع:

{وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ٣٧ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ٣٨ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٤٠} [سورة يس:٣٧-٤٠].

جعل الله تعالى هذه الآيات دليلاً على قدرته وضرورة ألوهيته. وكلمة "نسلخ" تعني نكشط أو نقشر، وهي في هذا المقام استعارة.

وتحقيق معنى الاستعارة في كلمة نسلخ من النهار: أن الظلمة هي الأصل والنهار داخل عليها يسترها بضوئه، فإذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل، أي كشط وأزيل كما يكشط الشيء الطارئ على الشيء، فجعل ذهاب الضوء ظهور الظلمة كالسلخ من الشيء فيظهر المسلوخ بعد سلخ إهابه قال أبو علي: (وآية ترتفع بالابتداء، ولهم صفة للنكرة، والخبر مضمر تقديره: وآية لهم في المشاهدة أو في الوجود[٣]. أما "مظلمون" فتعني أنهم داخلون في الظلام.

و"ينبغي" هنا مستعملة فيما لا يمكن خلافه؛ لأنها لا قدرة لها على غير ذلك، فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل، ولا الليل سابق النهار يعني: لا يدرك سواد الليل ضوء النهار، فيغلبه على ضوئه،

(١) تفسير الألوسي (٣٨/٩).
(٢) تفسير ابن جزي (٢/ ٩٦).
(٣) يُنظر: تهذيب اللغة للأزهري (٧/ ١٧٠)، اللسان (٣/ ٥٤)، سَلَخَ، عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٢/ ٢٤١).

وكل في فلك يسبحون يعني: في دوران يجرون، ويدورون، ويقال: يسبحون يعني يسيرون فيه بالانبساط، وكل من انبسط في شيء، فقد سبح فيه(١).

والتنكير في لفظة (آية) للتعظيم، دلالة على عِظم هذه الآية، ولإفادة قوة المعنى، وقلة حدوثه، وأنه ليس كحال كثير من أسماء الأعلام التي تخلو من حقيقة معناها(٢).

أما بلاغة اسم الإشارة في قوله (ذلك) فثمة مقامات يُستخدم فيها للذم والتحقير، ومقامات أخرى يستخدم للتعظيم، والذي يحدد دلالة كل واحدة منهما السياق، و (ذلك) هنا أتت لتعظيم قدرة الله –سبحانه وتعالى– وإبداعه في خلق الكون.

{ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ } قال أبو إسحاق: (العرجون عود العذق الذي تركبه الشماريخ من العذق، وهو فعلول من الانعراج، وإذا جف وقدم دق وصغر، يشبه الهلال في آخر الشهر وفي أول مطلعه، واستقوس(٣).

فشبه القمر ليلة ثماني وعشرين بالعرجون القديم، المعنى: فسار في منازله حتى عاد كالعرجون القديم، ودل قوله: { وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ} (على هذا المحذوف وهو السير؛ لأن كونه ذا منازل يقتضي سيره فيها. وقال الكلبي: كالعرجون اليابس قد حال عليه الحول فتوشَ اي استقوس العرجون أصل العذق، وهو أصفر عريض يشبه به الهلال إذا انمحق. قال: والعرجنة تصوير عراجين النخل(٤).

الموضع الخامس:

{وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ٦٩} [سورة يس:٦٩].

جاء قوله: {وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ } من خلال أسلوب النفي، والمعنى نفي أن يكون القرآن شعرا، لأن الشعر كلام متكلف موضوع، ومقال مزخرف مصنوع، منسوج على منوال الوزن والقافية، مبني على خيالات وأوهام واهية، فأين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر، المشحون بفنون الحكم والأحكام الباهرة. الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة؟!

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٨/٤).
(٢) يُنظر: تفسير أبي حيان (٧٨/٥).
(٣) معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٢٨٨).
(٤) المرجع السابق (٤/ ٢٨٨).

ومعنى قوله: {وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ } أي لا يصح له الشعر ولا يتأتى منه، ولا يتسهل عليه لو طلبه، وأراد أن يقوله بالطبع والسجية، كما جعلناه أميا لا يهتدي إلى الخط لتكون الحجة أثبت، والشبهة أدحض، بل كان -ﷺ- إذا أراد أن ينشد بيتا قد قاله شاعر متمثلا به كسر وزنه، قال الخليل: كان الشعر أحب إلى رسول الله -ﷺ- من كثير من الكلام، ولكن لا يتأتى منه. انتهى ووجه عدم تعليمه الشعر وعدم قدرته عليه التكميل للحجة، والدحض للشبهة كما جعله الله أميا لا يقرأ، ولا يكتب.

وبعد أن نفى عن القرآن الشعر، وبعد أن نفى عن الرسول – عليه السلام– أن يكون شاعرًا، بيَّن حقيقته، وذلك في قوله: {إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ} جاءت لفظة (ذكر) هنا نكرة، والغرض من ذلك إرادة التفخيم والتعظيم، فالتنكير في (هدى) (ذكر) جاء ليدل على عظمة كتاب الله، وكمالة وفصاحته، يدل على عظمته الحديث عنه بقوله (وقرآن مبين) ولعل وصف القرآن بالمبين في هذه المواضع للدلالة على بيانه ووضوحه الشامل لجميع آياته وسوره؛ ولذلك جاء في (الشعراء) في الآية الثالثة {لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣} [سورة الشعراء:٣]، وفي هذا توبيخ للكافرين؛ إذ كيف يكفرون به مع وضوحه وبيانه! والله أعلم بمراده.

الموضع السادس:

{وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٣٨ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٠} [سورة ص:٣٤-٤٠].

{وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ} يتجلى في هذه الآيات أسلوب العطف، والمغايرة بينها، وأما (ثم) فهي تفيد التراخي الرتبي؛ لأن رتبة الإنابة أعظم ذكر في قوله (فقال إني أحببت حب الخير).

وجملة قال ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي ﴾ بدل اشتمال من جملة"أناب"لأن الإنابة تشتمل على ترقب العفو عما عسى أن يكون قد صدر منه مما لا يرضى الله تعالى صدوره من أمثاله.

وإردافه طلب المغفرة بأن يهبه الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده لأنه توقع من غضب الله أمرين: العقاب في الآخرة، وسلب النعمة في الدنيا إذ قصر في شكرها، وكان سليمان يومئذ في ملك عظيم، فسؤال موهبة الملك مراد به استدامة ذلك الملك، وصيغة الطلب ترد لطلب الدوام

وجملة { إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ } علة للسؤال كله، وتمهيد للإجابة، فقامت إن مقام حرف التفريع ودلت صيغة المبالغة في ''الوهاب'' على أنه تعالى يهب الكثير والعظيم لأن المبالغة تفيد شدة الكمية أو شدة الكيفية أو كلتيهما بقرينة مقام الدعاء، فمغفرة الذنب من المواهب العظيمة لما يرتب عليه من درجات الآخرة، وإعطاء مثل هذا الملك هو هبة عظيمة(١).

{وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ} فالشياطين عطف على الريح كل بناء بدل من الشياطين وآخرين عطف على كل داخل في حكم البدل، وهو بدل الكل من الكل (٢).

{ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ } عطف على كل بناء داخل في حكم البدل كأنه -عليه السلام- فصل الشياطين إلى عملة استعملهم في الأعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك. وإلى مردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل لكفهم عن الشر والفساد، ولعل أجسامهم شفافة فلا ترى صلبة، فيمكن تقييدها، ويقدرون على الأعمال الصعبة. وقد جوز أن يكون الإقران في الأصفاد عبارة عن كفهم عن الشرور بطريق التمثيل. والصفد القيد، وسمي به العطاء؛ لأنه يرتبط بالمنعم عليه. وفرقوا بين فعليهما فقالوا: صفده قيده وأصفده أعطاه على عكس وعد وأوعده(٣).

(١) تفسير ابن عاشور (٢٣/ ٢٦٣).
(٢) تفسير الزمخشري (٤/ ٩٦).
(٣) تفسير أبي السعود (٧/ ٢٢٨).

الخاتمة

الحمد لله الذي أتاح لي الوصول إلى نهاية هذا البحث وإتمامه، والله أسأل أن أكون قد حققت الأهداف المنشودة منه، فلقد بذلت قصارى جهدي في إعداده، وما كان ذلك إلا بتوفيق من الله وإرشاده.

وقد خرجت من هذا البحث – ولله الحمد – بعدد من النتائج المتعلقة بالموضوع، ومنها أهمها ما يأتي:

أولا: وردت لفظة (ينبغي) في القرآن الكريم في ستة مواضع، وفي سورة متعددة من سور القرآن الكريم.

ثانيا: أن جميع الآيات الواردة فيها لفظة (ينبغي) آيات مكية، ولذا توافر فيها خصائص الآيات المكية.

ثالثا: تنوعت المقامات التي وردت فيها لفظة (ينبغي)، وقد ارتبطت لفظة (ينبغي) بالمقام الذي جاءت فيه، وحققت أغراضه.

رابعا: تضمن كل موضع من مواضع مقامات (ينبغي) كثيرًا من الخصائص الموضوعية والأسلوبية، وكانت محققة للغرض منها.

خامسا: تجلت بلاغة القرآن وعظمة إعجازه في توظيف لفظة (ينبغي) في بيان خصائص الدعوة في العهد المكي، وفي بيان صفات صاحب الرسالة، وفي بيان خصائص القرآن الكريم، لكونها أبرز القضايا التي أنكرها المشركون في بداية الدعوة، وفي بدايات نزول القرآن الكريم .

وأوصي في نهاية هذا البحث بالإقبال على ألفاظ القرآن الكريم، فهما وتأملا، ودراسة دلالة كل لفظة، وبيان مقاماتها، وربطها بمعناها وخصائصها الموضوعية، ففي ذلك علم غزيز، وأجر عظيم، فمن خلال ألفاظ القرآن الكريم تتبين مقاصده وأهدافه.

كما أوصي الباحثين كذلك بدراسة الألفاظ التي تكررت في القرآن، للنظر في صور التشابه والاختلاف بين هذه الألفاظ، وبيان ما بينها من فروقات فيما يتعلق بالمكي وبالمدني، وفي تعدد المخاطبين بها كذلك.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ٢٠١٠م.

٣- أساس البلاغة، لجاء الله الزمخشري، دار ومطابع الشعب، القاهرة: ١٩٦٠م .

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٤١٥ هـ.

٥- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص، سوريا، الطبعة الرابعة، ١٤١٥ هـ.

٦- أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: عبد الرحمن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٨- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، حققه وعلق عليه وفهرسه: الدكتور عبدالحميد هنداوي، مؤسسة المختار، للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الثالثة، ١٤٢٨هـ .

٩- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ.

١٠- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل العطار وآخرون، دار الفكر، لبنان، ١٤٢٠ هـ.

١١- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.

١٢- تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

١٣- التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

١٤-التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

١٥-تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٦-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: حكمت بشير ياسين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ.

١٧-تفسير القرآن الكريم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ.

١٨-تفسير القرآن الكريم «سورة يس»، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: دار الثريا للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٩-التنبيه على فضل علوم القرآن، الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب النيسابوري أبو القاسم المفسر، تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي، مجلة المورد، المجلد١٧/ العدد ٤، ١٩٨٨م، وزارة الثقافة والإعلام- دائرة الشؤون الثقافية، العراق.

٢٠-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢١-التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي، تحقيق: ماهر أديب حبوش وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، تركيا، الطبعة الأولى، ١٤٤٠ هـ.

٢٢-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٣-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٢٤-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.

٢٥-دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عظيمة، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.
٢٦-ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٧ هـ .
٢٧-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٨-الزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة، تحقيق: صفاء حقي وآخرون، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
٢٩-شرح القواعد السبع من التدمرية، يوسف محمد علي الغفيص، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net ، [الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٢١ درسا]، تاريخ النشر بالشاملة: ١٢ شعبان، ١٤٣٢هـ.
٣٠-علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبدالفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط:١، : ١٤١٩هـ
٣١-عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٣٢-فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - سوريا، لبنان، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.
٣٣-كتاب الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٣٨٨هـ .
٣٤-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بمصر - دار الكتاب العربي بلبنان، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ.
٣٥-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، بحواشي: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، لبنان، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٣٦-اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي، تحقيق: أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.

٣٧-مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون، ٢٠٠٠م.
٣٨-مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.
٣٩-مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ.
٤٠-محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
٤١-المحرر في علوم القرآن، مساعد سليمان ناصر الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ.
٤٢-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٤٣-مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٨١ هـ.
٤٤-مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
٤٥-معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٤٦-معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.
٤٧-مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.
٤٨-مفتاح العلوم، لأبي يعقوب السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، المكتبة العلمية الجديدة، بيروت.
٤٩-المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، سوريا، لبنان، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.
٥٠-مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

٥١- المكي والمدني في القرآن الكريم، عبد الرزاق حسين أحمد يوسف، دار بن عفان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٥٢- المكي والمدني في القرآن الكريم، محمد عبد الرحمن الشايع، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٥٣- المكي والمدني، محمد شفاعت رباني، [الكتاب مرقم آليا]، عدد الصفحات: ١٠، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١
٥٤- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، لبنان.
٥٥- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٥٦- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، أبو عُمَر محمد بن عبد الواحد البغدادي الزاهد الباوَرْدي المعروف بغلام ثعلب، تحقيق: محمد يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.